تفسير القرآن

للإمام العلامة شيخ الإسلام حجة أهل السنة والجماعة

أبي المظفر السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي

(٤٢٦-٤٨٩)

المجلد الثاني

من المائدة إلى هود

تحقيق

أبي تميم ياسر بن إبراهيم

دار الوطن
الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩

مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا

والقول الثاني: أن معنى قوله: ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ أي: ما دام سموات الجنة وأرضها. وقوله: ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ الاستثناء واقف على زمان الوقوف في القيامة ومدة المكث في القبر.

وقيل في الاستثناء قول ثالث وهو: أنه قال: ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ معناه: ولو شاء لقطع التخليد عليهم، ولكن لا يشاء، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ وما [يكون](١) لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾(٢) ولكن لا يشاء الله(٣). وقوله: ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ يعني: لا يمتنع عليه شيء، وقال في الآية الثانية: ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع.

وفي بعض التفاسير عن أبي هريرة أنه قال: يأتي على جهنم زمان لا يبقى فيها أحد. وعن الحسن البصري قريباً من هذا.

ومعنى هذا عند أهل السنة - إن ثبت - أن المراد منه الموضع الذي فيه المؤمنون من النار، ثم يخرجون عنه فلا يبقى فيها أحد، وأما مواضع الكفار فهي ممتلئة بهم أبد الأبد على ما نطق به الكتاب والسنة، نعوذ بالله من النار.

قوله تعالى: ﴿ فلا تك في مرية ﴾ في شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ يقال: إن الخطاب معه والمراد منه الأمة. وقوله: ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ ظاهر المعنى. وقوله: ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ قال ابن عباس معناه: لموفوهم نصيبهم من الخير والشر بلا نقصان.

(١) في «الأصل، وك: كان.

(٢) الأعراف: ٨٩.

(٣) في الكلام إضمار، وكان يجب إتمام الكلام لإيضاحه، ولقد قال المصنف - رحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية في سورة الأعراف: فإن قيل: وهل يشاء الله عودهم إلى الكفر؟ قيل: وما المانع منه، وإنما الآية على وفق قول أهل السنة، وكل ذلك جائز في المشيئة .. إلى آخر كلامه.